

الفعل المضعف الثلاثي في القرآن الكريم دراسة لغوية وصفية تطبيقية

د/ مرابي لحسن

أستاذ محاضر - ب -

جامعة معسكر / الجزائر

Depuis l'islam l'arabe linguiste a reçue un intérêt par ces promoteurs qui s'acharnaient à rassembler le maximum possibles de tout ces détails et savoirs qui surgissaient du coran. Parce que la grammaire arabe a comptabilisé le plus grand effort d'études et de recherches, ce qui lui a permis d'atteindre une position clé dans le domaine de la langue. Sans oublier que aba othmane el mazini et ibn el djenni que la conjugaison à procéder a la grammaire, c'est que l'une se base sur l'étude et l'analyse du terme et l'autre se résume à la phrase.

لقد حظيت اللغة العربية بدرس لغوي حقيقي ذلك أن أصحابها اندفعوا إلى درسها بعد فترة وجيزة من مجيئ الإسلام، والسبب الأساسي هو فهم القرآن الكريم. وقد استأثر النحو بالجهود الأكبر، وذاع صيته حتى غلب على غيره من علوم اللغة. وفي البدايات الأولى كان النحو مشتملا على الصرف، ومن اللافت للنظر أن أبا عثمان المازني، وأبا الفتح عثمان بن جني قد أكدّا أن الصرف يجب أن يسبق النحو، لأن الأول يختص بدراسة الكلمة المفردة، في حين أن الثاني يختص بدراسة الجملة.

ويعد الصرف من أكثر فروع الدراسة اللغوية حاجة إلى علم الأصوات اللغوية الذي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره لأن كثيرا من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة الأصوات وبخاصة موضوع كالإعلال والإبدال. ويتميز النحو العربي بارتفاع مستوى التجريد مما يجعله أقرب إلى طبيعة الرياضيات والعلوم التي تعتمد في جوهرها على المعادلات والرموز أكثر من اعتمادها على السرد اللغوي. ولعل طبيعة هذه المادة هي أحد أسباب عزوف الطلبة عن تعلمها. ومن أجل المساهمة في الترويج للإقبال عليها و تحبيبها إلى الطلبة، آثرت أن أساهم بهذا المقال بعنوان "الفعل المضعف الثلاثي في القرآن الكريم"، دراسة لغوية وصفية تطبيقية، حتى تتم الفائدة ونكون على صلة مع كتاب الله الذي وُضع من أجله النحو.

إن أول مسألة صوتية لها علاقة بموضوعنا هذا هي ظاهرة الإدغام، ويعرّف الإدغام بأنه إدخال حرف ساكن في حرف متحرك من جنسه بلا فصل بحيث يصيران معا حرفا واحدا مشدّدا نحو: مدد تصير مدّ، شدد تصير شدّ. ويكون الإدغام في موضعين: 1 - إدغام المثلين أو المتماثلين ويعرف أيضا بالتماثل: وهو أكثر النوعين اهتماما في الدراسات الصرفية، ويحدث أن يتحد صامتان متجاوران في المخرج والصفة، ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا إذا تكرّر الصامت نفسه مرتين في كلمة واحدة نحو بَثّ، حلّ. 2 - إدغام المتقارين: وهو أكثر النوعين اهتماما في علوم القراءات ويقصد بهما الحرفان المتجانسان المتجاوران في كلمة واحدة نحو: ادتكر فنقول ادكر. وقد يكون الحرفان المتجاوران في كلمتين نحو: قلّ رَبّ ونطق قَرَّب. فقد أبدلنا الحرف الأول وهو اللام ليحانس الثاني وهو الرّاء. والذي يعني في بحثنا هذا هو النوع الأول، وتكمن أهمية الإدغام في تحقيق الخفة والانسجام في النطق والاقتصاد في الجهد¹، ويحصل الإدغام في الفعل المضعف الثلاثي لأن الصامت يتكرّر مرتين كما ذكرنا، ومن هنا يليق بنا أن نعرّف هذا الفعل.

الفعل الصحيح المضعف: هو كل فعل حروفه الأصلية صحيحة، ولكن حرفين منها من جنس واحد، وهو نوعان:

أ - **المضعف الثلاثي:** هو ما كان عينه ولامه من جنس واحد نحو: عدّ، زلّ.

ب- المضعف الرباعي: هو ما كان فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو : حصحص ، عسعس ، زلزل ، كبكب . وما ينبغي أن نذكره أن حكم المضعف الثلاثي الإدغام في مواطن معينة والفك في مواطن أخرى كما سنرى لاحقا ، أما المضعف الرباعي فلا يتغير في تصاريفه كلها أي أنه مثل الصحيح السالم.

الفعل المضعف الثلاثي في القرآن:

إن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر ، وإذا حاولنا وصفه لوجدناه من أوله إلى آخره إيقاعا بديعا ينبئ عن قدرة وحكمة ذي الجلال والإكرام ، ويتخذ الإيقاع في القرآن أشكالا متعددة لعل من أهمها الإيقاع بالتكرار فهو إما تكرار لحروف أو ضمائر أو ألفاظ أو عبارات ، ولا يغيب عنا أن المعنى لا يفهم بمعزل عن الإيقاع ، ولا يعرف بعيدا عن تناغم الألفاظ . إن هيمنة حرف أو لفظ أو عبارة في نص ما تحدث من الضجيج ما يجعلها بؤرة دلالية تحث السامع للإلتفات إليها متسائلا عن أسباب تواردها . من هذا المنطلق أحصينا عدد الأفعال المضعفة الثلاثية في القرآن فوجدناها 68 فعلا ، منها ماوردت جميع تصريفاته كالفعل ردّ : رُدُّتْ ، تُرْدُ ، رُدُّوا ، ارتدّ ، رادّ ، مرّد ، مردود ، فالفعل ردّ ورد مبينا للمعلوم ، و ورد مبينا للمجهول ، و ورد تارة مجردا وتارة مزيدا وورد منه الماضي والمضارع والأمر ، وصيغ منه اسم الفاعل واسم المفعول ، ومن الأفعال ماورد منها الماضي و المضارع دون الأمر كالفعل "ضلّ" ، وهناك أفعال ورد منها المضارع و الأمر كالفعل "غضّ" ، والجدير بالذكر أن المشتقات التي تصاغ من الفعل المضعف جاءت قليلة جدا إذا فورنت بما جاء من غيرها لاسيما اسم الفاعل ، ويعود سبب القلة إلى نطق صوت مشدّد أي يتكون من: صامت + صائت طويل + صامتين (ص ح ح ص ص)² وهذا المقطع يتطلب مجهودا أكبر لذلك قلّ وجوده في اللغة العربية لثقله ، ومن هنا يتبدّى لنا سر تسمية الفعل المضعف بالفعل الأسم ، ومن أسماء الفاعل التي وردت في القرآن الكريم هي : الضالّين ، عاذّين ، رادّ ، حافّين ، ضارّ ، حاجّ ، حاقّة ، ظانّين .

وعند تصنيفنا للأفعال حسب الصوت المكرر وجدنا مايلي:

- 1 - الأفعال المنتهية بصوت اللام وعددها تسعة وهي: حلّ، دلّ، ذلّ، زلّ، ضلّ، ظلّ، غلّ، قلّ، ملّ.
- 2 - الأفعال المنتهية بصوت الراء وعددها تسعة أيضا وهي: برّ، جرّ، خرّ، سرّ، صرّ، ضرّ، قرّ، مرّ.
- 3 - الأفعال المنتهية بصوت الدال وعددها ثمانية وهي: حدّ، ردّ، شدّ، صدّ، عدّ، قدّ، مدّ، ودّ.
- 4 - الأفعال المنتهية بصوت الباء وعددها خمسة وهي: تبّ، حبّ، ربّ، سبّ، صبّ.
- 5 - الأفعال المنتهية بصوت الفاء وعددها خمسة وهي: حفّ، خفّ، زفّ، عفّ، كفّ.
- 6 - الأفعال المنتهية بصوت الزاي وعددها أربعة وهي: أزّ، عزّ، قرّ، هرّ.
- 7 - الأفعال المنتهية بصوت الضاد وعددها أربعة وهي: حضّ، عضّ، غضّ، فضّ.
- 8 - الأفعال المنتهية بصوت الميم وعددها أربعة: تمّ، صمّ، ضمّ، همّ.
- 9 - الأفعال المنتهية بصوت الجيم وعددها ثلاثة وهي: حجّ، رجّ، لجّ.
- 10 - الأفعال المنتهية بصوت السين وعددها ثلاثة وهي: بسّ، حسّ، مسّ.
- 11 - الأفعال المنتهية بصوت النون وعددها ثلاثة وهي: جنّ، ظنّ، منّ.
- 12 - فعلاّن منتهيان بصوت الطاء وهما: خطّ، شطّ.
- 13 - فعلاّن منتهيان بصوت القاف وهما: حقّ، شقّ.
- 14 - فعلاّن منتهيان بصوت الكاف وهما: دكّ، صكّ.
- 15 - فعل واحد منتهي بصوت الثاء وهو: بثّ.
- 16 - فعل واحد منتهي بصوت الشين وهو: هثّ.
- 17 - فعل واحد منتهي بصوت الصاد وهو: قصّ.

18- - فعل واحد منتهي بصوت العين وهو: دَعَّ.

19- فعل واحد منتهي بصوت الياء وهو: حَيَّ.

من هذا التصنيف للأفعال المضعفة في القرآن يبدو لنا أن صوتي " اللام " و "راء" يحتلان المرتبة الأولى، ويليهما صوت الدال، وواضح أن صوت اللام هو أكثر شيوعا في النص القرآني، كما يلاحظ غياب الأصوات الحلقية ماعدا العين في اللفظة "يدعُ"، ومرد ذلك أن الأصوات الحلقية تأتي الإدغام فهي " ليست بأصل للإدغام"³، أضف إلى ذلك غياب الأصوات : الظاء، والدال، و الواو، والتاء، ومن المعلوم أن الصوتين "الظاء" و "الدال" غير شائعين في الكلام العربي.

عين الفعل المضارع المضعف:

عند إسناد الفعل الأمر المضعف إلى ضمير المخاطب لابد من معرفة عين الفعل المضارع لأن الأمر المضعف المسند إلى الضمير المذكور له حكم المضارع تماما⁴. فالفعل "مَرَّ" مثلا مضموم العين في المضارع لذلك نقول في الأمر: مَرَّ (بالإدغام) أو امُرَّ (بفك الإدغام)، والفعل "جَدَّ" مكسور العين في المضارع لذلك نقول في الأمر جَدَّ أو أجِدِّ، والفعل ظَلَّ مفتوح العين في المضارع لذلك نقول في الأمر ظَلَّ أو اظْلَلْ، وتمثل حركة العين في الثلاثي المضعف إشكالا لغويا، ويبدو أنها سماعية، يقول صاحب "شذا العرف في فنّ الصّرف": "أن فعل المفتوح العين.... إن كان مضاعفا فالغالب أنه من باب نَصَرَ إن كان متعديا كمدّه يمدّه وصدّ يصدّه، ومن باب ضرب إن كان لازما، كخفّ يخفّ وشدّ يشدّ"⁵ وقد جاء بالوجهين عدّة أفعال متعدية وعدّة أفعال لازمة: (أي بضمّ العين وكسرها)، فمن الوجه الأول بتّ الحبل وغيره يَبِتّه وَيَبِته قطعاه، ونمّ الحديث يَنْمّه، يَنْمّه، ومن الوجه الثاني: صدّ عن الأمر يَصِدُّ ويصدّ صدودا: أعرض عنه، وشدّ عن الجمهور يشدّ ويشدّ: انفرد.

وعلى العموم يجي المضاعف الثلاثي من ثلاثة أبواب:⁶ من باب نصر، وضرب، وفرح نحو: سرّ يسره، فرّ يفرّ، وعضّه يعضّه. والمتأمل للفعل المضعف الثلاثي في القرآن يجد أنها جاءت من هذه الأبواب.

الباب الأول	الباب الثاني	الباب الثالث
رَدَّ (يَرُدُّ) ، سَبَّ (يَسُبُّ)	خَرَّ (يَخِرُّ)	عَضَّ (يَعْضُ)
شَدَّ (يَشُدُّ) ، صَبَّ (يَصُبُّ)	زَلَّ (يَزِلُّ)	مَسَّ (يَمَسُّ)
عَدَّ (يَعُدُّ) ، صَرَّ (يَصُرُّ)	زَفَّ (يَزِفُّ)	وَدَّ (يُوَدُّ)
مَدَّ (يَمُدُّ) ، كَفَّ (يَكْفُ)	فَرَّ (يَفِرُّ)	قَرَّ (يَقَرُّ)
جَرَّ (يَجِرُّ) ، غَضَّ (يَغْضُ)	تَمَّ (يَتِمُّ)	ظَلَّ (يَظَلُّ)
سَرَّ (يَسِرُّ) ، أَرَّ (يَأُرُّ)	حَقَّ (يَحِقُّ)	بَرَّ (يَبِرُّ)
ضَرَّ (يَضُرُّ) ، هَزَّ (يَهْزُ)	ضَلَّ (يَضِلُّ)	مَلَّ (يَمَلُّ)
مَرَّ (يَمُرُّ) ، حَضَّ (يَحْضُ)	شَطَّ (يَشِطُّ)	
فَرَّ (يَفِرُّ) ، فَصَّ (يَفْصُ)	صَدَّ (يَصِدُّ)	
ضَمَّ (يَضُمُّ) ، جَرَّ (يَجِرُّ)	حَلَّ (يَحُلُّ)	
حَجَّ (يَحْجُ) ، حَمَّ (يَحُمُّ)		
خَطَّ (يَخْطُ) ، ظَلَّ (يَظَلُّ)		
شَقَّ (يَشُقُّ) ، دَكَّ (يَدْكُ)		
بَتَّ (يَبِثُّ) ، مَنَّ (يَمُنُّ)		
هَمَّ (يَهْمُ)		
قَصَّ (يَقْصُ) ، قَدَّ (يَقْدُ)		
دَعَّ (يَدْعُ) ، صَدَّ (يَصْدُ)		
حَلَّ (يَحُلُّ) .		

ملحوظات :

1 - تبين بعد الموازنة بين الأبواب أن الباب (فَعَلَ يَفْعُلُ) يحتل المرتبة الأولى ويليه الباب (فَعَلَ يَفْعُلُ) ويأتي الباب (فَعَلَ يَفْعُلُ) في المرتبة الثالثة و الأخيرة .

2 - أن معظم أفعال الباب الأول هي متعدية ماعدا الأفعال مَرَّ و جَنَّ وهم التي وردت لازمة، ويلاحظ أن الفعل صدَّ ورد تارة متعديا نحو قوله تعالى: ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾⁶ فصَدَّهُم هنا بمعنى منعهم عن الإيمان. وتارة ورد لازما نحو قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهِمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾⁷ فصَدُّوا هنا بمعنى أَعْرَضُوا . كما ورد الفعل صدَّ من الباب الثاني نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾⁸ فالفعل "يَصِدُّونَ" هنا بمعنى يَضْجُون ويصيحون⁹، وجاء لازما. أما الفعل "همَّ" فقد ورد لازما في القرآن بمعنى عزم على القيام بأمر نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾¹⁰ .

3- أن معظم أفعال الباب الثاني جاءت لازمة.

4- أن الفعل "حلَّ" جاء من الباب الأول نحو قوله تعالى ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾¹¹ ومعنى احلل: فكَّ ، وهو متعدي ، وجاء من الباب الثاني في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾¹² ، أي بمعنى ينزل وهو لازم .

5- أن معظم أفعال الباب الثالث جاءت متعدية باستثناء الفعل "قرَّ" الذي يعتبر لازما ، والفعل "ظل" الذي يعدُّ من الافعال الناقصة .

المضارع المجزوم :

من المعلوم أن المضارع المجزوم من الفعل المضعف يجوز فيه الإدغام والفتك ، ومن المواطن التي ورد فيها المضارع المجزوم : ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾¹³ ، ﴿ إِنَّ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ ﴾¹⁴ ، ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾¹⁵ ، ﴿ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾¹⁶ ، ﴿ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾¹⁷ وثمة مواطن أخرى لم نذكرها خشية الإطالة.

ومالفت انتباهنا أن هناك أفعال مضعفة وردت في مواطن الإدغام ، وفي مواطن أخرى بفتك الإدغام ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾¹⁸ بفتك الإدغام ، وبالإدغام في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾¹⁹ .

لا شك أن الإدغام أخف من الفتك كما ذكرنا في بداية البحث ، والعرب كانت تستثقل التضعيف لما على اللسان من كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه، ويرى بعض النحاة أن ثمة مناسبة بين اللفظ والمقام ، فالفعل الثقيل "يرتدد" وظَّف في الظرف الثقيل وهو الحرب والفتنة لأن الآية الأولى وردت بعد قوله تعالى ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الثَّقِيلِ ﴾

الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا²⁰ ، و الفعل الخفيف " يرتد " جيء به في الظرف الخفيف وفي موقف العافية والاختيار²¹ .

وثمة فعل آخر ورد في موضع بالفك ، وفي موضع آخر بالإدغام وهو الفعل (يشاقق) ، يقول تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾²² ، ويقول : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ﴾²³ في حين يقول في موضع آخر ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾²⁴ .

نلاحظ أنه حيث لم يرد ذكر الرسول ، وذكر الله وحده ، أدغم الحرفان في حرف واحد، وحيث ورد ذكر الرسول فُكَّ الحرفان لأنه ذكر الله و الرسول فكانا اثنين²⁵ .

وهكذا يتبدى لنا أن القرآن يختار اللفظة المناسبة في الموقع المناسب ، بل يضع كل صوت في الموضع اللائق به. و إذا كانت بعض الأفعال وردت بالفك في مواطن، وبالإدغام في مواطن أخرى، فإن حال أفعال أخرى غير ذلك ، يقول تعالى حكاية عن مريم - عليها السلام- ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾²⁶ ، فالفعل لم يرد إلا بالفك ، وهذا العدول عن " يمسني " مقصود فهو يوحي باستبعاد أي حركة سيئة ، فالذي يبدو من سياق الآية أن مريم لا تريد أن تنفي الزواج ، فهذا أمر مشروع ، بل تريد أن تنفي الزنى، لذلك جيء بالفك دون الإدغام؛ ففي الفتحة إبعاد وفي الشدة لصوق²⁷ ، وصدق من قال إن الإدغام " وصل شديد مبالغ فيه "²⁸ .

الفعل الأمر المضعف :

مانود أن نسلط عليه الضوء هو الفعل الأمر المضعف المسند إلى ضمير المخاطب ، وهنا يجوز فيه الفك والإدغام ، ومن المعلوم أن الفك هو لغة أهل الحجاز ، والإدغام هو لغة تميم. فالشاعر " جرير " وهو من بني تميم يقول وهو يهجو الراعي النميري²⁹ :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَ لَا كَلَابًا

ومن اللافت للانتباه أن القرآن الكريم جاء بلغة قريش الحجازية فقط في مثل هذه المواضع كقوله تعالى :

﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾³⁰ ، ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾³¹ ،

﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾³² ﴿ وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لَسَانِي ﴾³³ ، ﴿ فَاْمُنْ أَوْ أْمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾³⁴ .

قد نتساءل لم غاب ورود الفعل المضعف بالإدغام في القرآن الكريم مع العلم أن الإدغام هو اختصار الجهد العضلي ، فالعربية تستثقل تتابع مقطعين قصيرين متماثلين ، لذا فإن العربية تسقط فتحة عين الفعل كما في (شدد) التي تتكون من

ثلاثة مقاطع قصيرة هي /ش/د/د/ ، وعند التقاء الدال المفتوحة بالدال المفتوحة، فإن العربية تميل إلى التخلص من ذلك بإسقاط الصائت الذي يلي عين الكلمة ، فتصبح شدد شدّ . أي تصبح مكونة من مقطعين شد/د³⁵ .

وهكذا يتضح لنا أن العربية " لجأت إلى الإدغام من أجل الخفة التي هي جزء من الانسجام الصوتي "³⁶ . إن استعمال القرآن للفك في هذه المواطن له مبرراته نذكر من أبرزها :

1 - أن الإدغام مظهر من مظاهر التحول عن الأصل ، وأن الفك هو الأصل ، وما جاء على الأصل لا يسأل عنه كما يقول علماء المنطق.

2- أن الفك أفصح كما صرح بذلك بعض الصرفيين³⁷ .

3- صحيح أن التخفيف جزء لا يتجزأ من الانسجام الصوتي ، لكن القرآن لا يستغني عن المعنى مقابل التخفيف ، وقد أوضحنا في ثنايا البحث أن القرآن يوظف الصوت واللفظة لخدمة المعنى المقصود .

إعراب المضارع المجزوم و الفعل الأمر :

يمثل الإعراب الموقع المركزي في النحو ، و " العربية إعراب "³⁸ على حدّ قول " مولود قاسم نایت بلقاسم " ، ويؤكد النحاة أن فعل الأمر يُبنى على ما يجزم به مضارعه ، فهو يبنى على السكون إذا لم يتصل به شيء أو اتصلت به نون النسوة ، ويبنى على حذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة ، ويبنى على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد³⁹ .

وما أثار انتباهنا أن كتب النحو الحديثة والتي سعت إلى تسهيل مادة النحو على الدارسين ، لم تقدّم التطبيقات الكافية لإعراب الفعل المضارع المجزوم والأمر من المضعف حين يجوز فيه الإدغام والفك نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾⁴⁰ بفك الإدغام ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾⁴¹ بالإدغام ، من الواضح أنّه عند فك الإدغام تظهر علامة الجزم وهي السكون على الحرف الأخير ، ولكن الإشكال يطرح عند الإدغام ، قبل أن نوضح هذا الأمر يجدر بنا أن نتطرق إلى قضية التقاء الساكنين في العربية.

لاشكّ أن التقاء الساكنين مرفوض ، وهذا ما أفقره النحاة القدماء ، وللتخلص من التقاء الساكنين تلجأ العربية إلى تحريك الساكن الأول ، والأصل في تحريك الساكن يكون بالكسرة نحو : قُلِ الْحَقُّ وَلَوْ كَانَ مَرًّا . بيد أنه يوجد بعض الكلمات يحرك الساكن فيها بالضمة نحو : وعليكمُ السَّلام ، وهناك كلمات تحرك بالفتحة لخفتها ومنها الفعل المضارع المضعف في حالة الجزم أو فعل الأمر المضعف ، ففي قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾⁴² الأصل في " يرتدّ " أن يكون " يرتدّ " فتحركت الدال الثانية بالفتح ثم أدغمت في الأولى، في هذه الحالة يكون إعراب الفعل يرتدّ : فعل مضارع مجزوم بمن وهو فعل الشرط وعلامة جزمه السكون المقدّر على آخره منع من

ظهوره حركة الإدغام، وكذا الحال بالنسبة للفعل الأمر المدغم الآخر فمثلا الفعل رُدَّ (التَّحِيَّة) يعرب: فعل أمر مبني على السكون المقدّر على آخره منع من ظهوره حركة الإدغام أيضا⁴³.

إنّ الفتحة التي تمّ بها التخلص من التقاء الساكنين ليست هي حركة إعرابية للفعل ، وإنما هي علامة على موقع معين التقى فيه ساكنان في وسط الكلام⁴⁴. من هنا يتبدى لنا الإعراب يثبّت ويرسخ القاعدة الصرفية لدى المتعلّم التي تحدد كيفية النطق لكل صوت من الكلمة ليفي بالدلالة الموضوعية له والتي تتطابق مع الدلالة التي يريدتها المتحدث، والنحو من هذا المنظور ليس هو إعراب العلامات فحسب وإنما هو تدريب على القواعد النحوية ومن ثمّ التمكن من الكلام الفصيح ، وفي هذا الصدد ينبغي التركيز على النطق أكثر من الكتابة ، فالكتابة كما يقال تستر عيوب الكاتب، فحينما نطلب مثلا من طالب السنة الأولى تخصص أدب عربي بأن يخاطب بالعبارة الآتية المفرد: "مُدِّي يد العون إلى من استعان بك"، فإن فئة لا يستهان به من الطلبة تجيب: مُدِّ يد العون إلى من استعان بك (بتسكين صوت الدال) وهنا ينبغي أن نستغلّ الخطأ استغلالا إيجابيا؛ فمن نظر الرجعيّات البنائية للتعليمية أنّ الخطأ حامل دلالة و معنى ، فالخطأ ليس دليلا مطلقا على انعدام المعرفة لدى المتعلّم ، وإنما هو أثر معرفة سابقة⁴⁵ ، فالطالب تعلّم فيما مضى أن فعل الأمر يبنى على السكون ، لذا وقع في الخطأ، وأحيانا يوظف المتعلّم قاعدة "اجزم تسلم".

وفي ختام هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أتقدم بهذه التوصيات:

-ينبغي على أستاذ مادة النحو العربي تكثيف الأمثلة وتقديمها من القرآن الكريم ، فهو أحسن وثيقة لغوية ، والاستعانة بالسنة الشريفة وطيب الكلام من عيون الشعر العربي والنثر ، لأن ما ينفذ الناس سيمكث في الأرض ، وما لا ينفذهم سيذهب جفاء.

-تجيب مادة النحو لدى المتعلّم بعرض القاعدة ميسرة ، وبالابتعاد عن الخلافات التي لا طائل تحتها سوى صرف العقل عن الهدف الأساسي ألا وهو أهمية الدراسات النحوية في تحقيق المعاني التي تشتمل عليها الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية .

-ضرورة مراعاة الدقائق النحوية أثناء النطق ، والتي يغفل عنها الكثيرون ، وتجنب مقولة " اجزم تسلم " لأنها لا تخدم النحو العربي.

-الحذر من اللغة الإعلامية المعاصرة فمثلا يشيع في استعمالهم "الواقع المعاش" بدلا من "الواقع المعيش" ، و "من ثمّ" بدلا من "من ثمّ" ، "أضف إلى ذلك" بدلا من "أضف إلى ذلك" ، "سوى رجلا" بدلا من "سوى رجل" ، فالمستثنى بسوى وغير لا يأتي إلا مجرورا ، وأخيرا لا نستغرب إذا وجدنا من الإعلاميين - من يشار إليهم بالبنان - يجدون صعوبة في إسناد الفعل المضعف إلى الضمائر فهو يقول : استمرّينا واهتمّيت بدلا من استمررنا و اهتممت.

-عدم تبني قولهم : " خطأ شائع خير من صواب مهجور " والذي يوظفه الإعلاميون لأنه يكرّس الخطأ ويقضي على اللغة الفصحى مع مرور الزمن .

النحوية يطول واكتفي بما اتسع به المقام سائلاً الله عز وجل أن يجنبنا الزلل ،ويعصمنا من فتنة القول وشر العمل ، وأن يوفقنا لخدمة لغتنا الجميلة ،لغة التنزيل ، والله من وراء القصد.

الهوامش:

- 1-ينظر مكي درار ،سعاد بسناسي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية،دراسة تحليلية تطبيقية ، منشورات دار الأديب ، دط 2007،ص 140.
- 2-ينظر أحمد مختار عمر ،دراسة الصوت اللغوي ،عالم الكتب ، القاهرة ،ط4 ، 2006،ص301.
- 3-ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، د.ط 2007،ص175.
- 4-ينظر هادي نحر ،الصرف الوافي،دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث،ط1،أريد،2010، ص305.
- 5-أحمد الحملاوي ،كتاب شذا العرف في فن الصرف ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،دط،2003،ص 21.
- 6-العنكبوت : 38.
- 7-المجادلة : 16.
- 8-الزخرف 57.
- 9-محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، عالم الكتب ،بيروت ، ط3،1986،247/1.
- 10- يوسف : 24.
- 11- طه : 27.
- 12- طه : 81.
- 13- البقرة: 282.
- 14- آل عمران : 120.
- 15- آل عمران : 161.
- 16- الكهف : 17.
- 17- ص : 22.
- 18- البقرة : 217..
- 19- المائدة : 54.
- 20- البقرة : 217.
- 21- ينظر فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية و المعنى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2001،ص 262.
- 22- الانفال : 13.
- 23- النساء : 115.
- 24- الحشر : 4.
- 25-ينظر فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ،دار عمار ، عمان ، ط6 ، 2009 ، ص15.
- 26-مرم : 20.
- 27- ينظر أحمد ياسوف ، دراسات فنية في القرآن الكريم ، دار المكتبي ، دمشق ، ط1 ، 2006، ص 436.
- 28- عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزء الأول ،موفم للنشر ، الجزائر، د.ط، 2012، ص 367.
- 29-ينظر الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان داوودي ،دار القلم ، دمشق ط3 ، 2002،ص608.
- 30-طه : 31 .

- 31- يونس : 88 .
- 32- لقمان : 19 .
- 33- طه : 27 .
- 34- ص : 39 .
- 35- ينظر الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، ط 1، 1984، ص100.
- 36- فدوى محمد حسان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث، الأردن، د.ط، 2011، ص210.
- 37- ينظر مسعد زيان ، الوجيز في الصرف ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1، 2009، ص199.
- 38- مولود قاسم نايت بلقاسم ، إنية وأصالة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2013، ص40.
- 39- عبد الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط 2، 1998، ص36.
- 40- البقرة : 217 .
- 41- المائدة : 54 .
- 42- المائدة : 54 .
- 43- ينظر مسعد زياد ، الوجيز في الصرف ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1، 2009، ص202.
- 44- ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، ط 6، 2009، ص296.
- 45- ينظر عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، الزاد النفيس و السند الأنيس في علم التدريس ، حصور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2014، ص243.